الضربة الرئيسية التي تؤدي الى حل التناقض بكل جوانبه واطرافه . وهذه الضرورة العلمية لتحليل التناقضات ، جعلت الكاتب ينتقل مباشرة الى درس طرفي النقيض بشكل تفصيلي . فمن جهة يلاحظ ان المعسكر الاستعماري والامبريالي في الوطن العربي اشمل واوسع من نفوذ الكيان الصهيوني المتمثل في اسرائيل ، وأن واقع التجزئة في الوطن العربي — هذه التجزئة التاريخية اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وعسكريا وثقافيا — قد جعل حل التناقض الرئيسي مع الاستعمار واسرائيل ، امرا في منتهى التعقيد ، وذلك للاسباب الموضوعية التالية : — واقع التجزئة جعل حل التناقض الرئيسي هذا يأخذ شكلا مجزءا ، متفاوتا زمنيا بين هذا البلد العربي وذاك .. — واقع التجزئة حال ويحول دون تحرك جماهيري عربي شامل وموحد لتصفية الاستعمار والصهيونية تصفية كاملة في وطننا .. — واقع التجزئة فرض وضعا حصاريا على اي تحرك مجزأ تقوم به الجماهير العربية ضد الاستعمار واسرائيل والرجعية .. — واقع التجزئة لا يسمح لتحرر اي جزء من اجزاء الوطن العربي بأن يكون حلا للتناقض الرئيسي مع الاستعمار واسرائيل ، اذ ان هذا التحرر الجزئي سرعان ما يتعرض لحصار وهجمة شرسة من جانب قوى التناقض الرئيسي العدائي .

وفي هذا المنظور للتناقضات الرئيسية يلاحظ الكاتب « ان تحرير فلسطين يعني الدخول في معركة رئيسية ناصلة مع النفوذ الامبريالي كله في المنطقة، ستقرر نتيجتها ليس بقاء الكيان الصهيوني فحسب وانما ايضا وجود الامبريالية بأسرها في منطقتنا كلها » . وهذا يفسر لنا شدة حساسية المعسكر الامبريالي حينما تطلق رصاصة واحدة على اسرائيل. اذن عقدة الطرف الاستعماري الصهيوني هي اسرائيل بالذات .

ومن جهة ثانية يقول الكاتب ان الجماهير الفلسطينية تشكل جزءا عضويا من الجماهير العربية ، وتشكل فلسطين جزءا عضويا من الوطن العربي . والجماهير الفلسطينية هي ، واقعا ، كالجماهير العربية جزء اصيل في الصراع الرئيسي مع الاستعمار والصهيونية ، ولكنها هي الجزء المباشر من الجماهير العربية الذي وجد نفسه في مقابل الكيان الصهيوني والذي تعرض لاكثر ضربات المسحق من جانب النفوذ الاستعماري ، بسبب قيام الكيان الصهيوني مباشرة على أرض فلسطين . ويستدرك الكاتب انه لا يقلل ابدا من اهمية الضربات التي وجهت للنفوذ الاستعماري في الوطن العربي ، ولهذا فهو يشدد على ضرورة توجيه المزيد منها حيثما امكن ذلك . ولكن الكاتب قصد من كلامه السابق التشديد على ان طريق تحرير فلسطين من خلال حرب الشعب العربي ، هو طريق التصفية الكاملة للاستعمار والكيان الصهيوني معا ، وانجاز الثورة في الوطن العربي، اي انجاز التحرر والوحدة والثورة الاجتماعية . ويلاحظ بشكل واضح نوعية الترابط والوحدة داخل هذين الطرفين المتناقضين جذريا : فضرب الاستعمار في اي جزء يؤثر على وضعه في الاجزاء الاخرى،وعلى كل النفوذ الاستعماري والصهيوني في الوطن العربي . واستنادا الى التحليلات السابقة ، يرصد الكاتب تخبط استراتيجية الثورة العربية وتكتيكها بين انحرافين يميني ويساري : فالانحراف اليميني ناجم ، برأيه ، عن اهمال حل التناقض الاساسي والانصراف الى حل منفرد لتناقضات كل قطر عربي بأسلوب الانقلابات العسكرية البوتية او النضالات السياسية القاصرة ، وتجسد في محاولات لتفتيت الجماهير الفلسطينية وامتصاصها ، بدلا من دعمها بوصفها طليعة ضاربة ضد الكيان الصهيوني : فالثورة الفلسطينية هي شرارة اشعال الثورة العربية وليست بديلا لها . واما الانحراف اليساري فناجم عن الاعتقاد بأمكان بناء « الاشتراكية » في الوطن العربي قبل حل التناقض الرئيسي العدائي اي قبل حل مسألة التحرر الوطني . ويقول الكاتب : ان هذا « الانحراف اليساري » تحول الى « انتهازية يمينية » ، لان القفز عن المراحل التاريخية لم يؤد الا الى سلوك طريق المغامرة والابتعاد عن الجماهير ، خاصة وان شعار الاشتراكية بقي شيئا نظريا الى جانب افراغه من المضمون العملي ، اي عدم فهم الاشتراكية العلمية وعدم تطبيق القوانين العامة والخاصة بالبناء الاشتراكي . ويستنتج الكاتب : وهكذا التقى « الانحرافان اليميني واليساري » عند نقطة مشتركة هي عدم رؤيتهما للكيان الصهيوني كبؤرة تجمع لكل النفوذ الاستعماري والرجعي في المنطقة . فغاب عن نظرهما انه لا يمكن تحقيق التحرر والوحدة والثورة الاشتراكية الا من خلال توجيه الضربة الرئيسية